

كبيرة... خارطة فلسطين . مرسومة على لوحة كبيرة : انها عربية « (١٢) . . . وتأخذ اللبات دلالتها الرمزية ، حينما تبدأ « فاطمة » حبيبة فهد ، باطفاء لبات سنوات عمر فهد ، وكأنها تطفئ شمعات عيد ميلاده . فما كان من اللبنة الكبيرة ، لبنة العلم وخارطة فلسطين الا ان توهجت . والدلالة الرمزية هنا واضحة : ان انطفاء لبات عمر فهد ، انطفاء شمعات عيد ميلاده ، وهي في ذات الوقت اضاءة للبنة فلسطين الكبيرة - بمعنى آخر : ان استشهاد فهد ، فيه حياة فلسطين .

« لكن احدا من اللاجئيين . ولا من الضيوف . ولا من رفاق فهد . كان قد انتبه الى لبنة فلسطين الكبيرة ، التي كانت تزداد توهجا ، فوق الساحة ، كلما انطفأت سنة من عمر فهد . فعندما انطفأت لبات فهد الثلاث والعشرون ووصلت اليها ، كل طاقة الكهرباء المخصصة لانارة المخيم ، اذ لم يكن احد من اللاجئيين ، يستهلك منها اي ذرة من النور . يا سلام ! فانها توهجت . وتوهجت بنور لم يشاهد مثله اللاجئون من قبل ، في هذا المخيم . بنور يشبه الآن ، بقوته وتألقه نور النهار » (١٣) .

ورواية ( أنت منذ اليوم ) رواية غنية بالدلالات الرمزية وغناها جاء من طبيعة مضمونها السياسي الذي فرض على الكاتب استخدام الدلالات الرمزية امثال عربي - هجير - الزعيم - الحزب - الجنرال . . . في الرواية نلتقي مع « عربي » وهو رمز لكل عربي يحكي الراوي لنا عنه احيانا . ويحكي هو عن نفسه ، وعن مشاهداته وتجاربه ، احيانا اخرى . وكل ما يحكيه ويشاهدهه النقطة الكاتب بعناية بالغة . لا يكاد تربطه أي صورة منطقية أو أي علاقة سببية . ولكن الرابط كان غير ذلك ، متمثلا بالحالة النفسية لعربي ، ان الرابط هو الحياة الحقيقية لعربي يعيش حياة أمة مهزومة .

انت منذ اليوم قد عمدت حزيبا ، وماذا بعد اليوم ؟ حاول الكاتب بأسلوب الرواية الجديدة ان يتحدث عن ذلك التمزق الذي أصاب الأمة العربية وتلك المشاكل التي صنعت النكسة . هناك أزمة الحزبية وتعصبها . وأزمة الجنس ، وأزمة القيادات التي أعطت أوامر الانسحاب ، أزمة المحارب الذي أصبح له كرش ويسرق عهدة الجيش وأزمة الضجيج الاعلامي الزائف . أزمة الانقلابات والانقلابيين الذين يفلسفون كل شيء . وصور لنا أزمة الديمقراطية التي نعانها . لقد صور الكاتب هنا الانسان العربي ، وهو يعيش الواقع العربي . ان هذا الانسان انسان الانفصال ، وانسان الانظمة المباحثية الارهابية ، وانسان النكسة أيضا . وعربي هو هذا الانسان الذي عمد حزيبا ، في (الأردن) وعاش طالبا جامعيا في هجير (دمشق) بلا قناعات بالحزب . وحينما سقطت الوحدة ، كان يرى عكس ما يراه الحزب . ويعود الى بده ، ليجد ان حركاته مرصودة من رفاقه في الحزب ، الذين كانوا عيوننا للسلطة . ورغم تلك الأمراض ، تكون فلسطين محورها ، ومحور كل الأزمات . ويظل هناك الأمل بالنصر والفرحة بالحرب لتغسل عار الأمة العربية ، وتحل الهزيمة في حرب حزيران ٦٧ ، ولا يمتلك عربي الا ان يقف ليتفرج ، على مأساة بلاده . اهانك ضعف أمتي من هذا الضعف؟! ألم يكن الانسان العربي جديرا بأن يسقط في بئر اسمه النكسة ؟ . هذا ما تجيب عنه الرواية .

هذا المضمون الثائر الذي يدين الوجود السياسي والاجتماعي العربي كان لا بد للكاتب ان يستخدم الرمز للتعبير عنه ولم يكن بمقدوره ان يقول ما يريد صراحة ، في مجتمعات تخلو من حرية الكلمة ، وليس للانسان فيها كرامة .

اول هذه الدلالات الرمزية كما أشرنا هو اسم بطل الرواية . لقد اختاره الكاتب